اصدقائهم، ولكن من الاهم محاولة تجنب اهانتهم. ومما تجدر الاشارة اليه، في هذا المجال، ان الاصوات الامريكية المتعاطفة مع وجهة النظر العربية والمؤيدة للحقوق الفلسطينية اختفت، تقريباً، في اثناء تلك الازمة، وذلك لعدم اعطائها الفرصة الاعلامية المناسبة، من ناحية، ولصعوبة الدفاع عن عمل المختطفين، من ناحية اخرى.

اما بالنسبة لاسرائيل، فانها اغتنمت تلك الفرصة لتحقيق اربعة اهداف رئيسة، اعلامية واستراتيجية: ١ ـ تكثيف الحملة الاعلامية المضادة لـ م ت ف، ولرئيسها ياسر عرفات، والادعاء بانه كان على علم مسبق بتلك العملية، وانها ـ اي عملية اختطاف السفينة، تعتبر امتداداً لنشاطات المنظمة وحركة «فتح» «الارهابية». ٢ ـ التركيز على ان ملاحقة «الارهابيين» واستخدام العنف ضدهم هي الوسيلة الوحيدة القادرة على التعامل معهم واللغة الوحيدة التي يفهمونها. ٣ ـ الثناء على الموقف الأميركي واعتبار عملية اختطاف الطائرة المصرية عملية مشروعة وتتفق، تماماً، مع سياسة اسرائيل التي تقوم على محاولة البحث عن خلايا «الارهاب» وضربها قبل استفحال خطرها، وبالتالي الباس ارهاب الدولة الرسمي، الاسرائيلي والاميركي، لباساً من الشرعية الدولية. ٤ ـ الادعاء بان كون منظمة التحرير منظمة «ارهابية» يحرمها من حق المشاركة في مباحثات السلام المقترحة، وبالتالي مطالبة امريكا بصرف النظر، كلياً، عن اعطاء أي دور لتلك المنظمة، او لرئيسها، في التحركات والمباحثات السلمية.

لقد ادت التطورات السابقة ـ كما اسلفنا ـ الى تدهور العلاقات العربية ـ الامريكية، بوجه عام، وانتكاسة القضية الفلسطينية على الساحة الامريكية بوجه خاص، مما سيترك آثاراً واضحة وسلبية على مستقبل وتطور «عملية السلام». ولذا يبدو الموقف الامريكي، وجه قضية المباحثات السلمية، وقد دخل مرحلة من التشتت ستتركز الجهود خلالها على محاولة رأب التصدع الذي اصاب العلاقات العربية ـ الامريكية، خاصة الامريكية ـ المصرية والامريكية ـ التونسية. وعلى العموم، تشير معظم الدلائل الى عدم حماس الادارة الامريكية لبدء المفاوضات السلمية، بل الى خوفها من احتمالات الفشل مباشرة بعد بدء المداولات، والقلق من احتمالات ضياع فرصة ذهبية لاضفاء صفة الشرعية العربية والدولية على عملية المفاوضات المباشرة. وهذا يعني ان الموقف الأميركي يحاول دفع «عملية السلام» بالقدر الذي يعفيه من تلقي اللوم بسبب فشلها. ولذلك، صرحت الادارة الامريكية، مراراً وتكراراً، بان هدفها الاول والاخير يرمي الى بدء المفاوضات المباشرة بين اسرائيل ووفد اردني ـ فلسطيني مشترك، وان دورها يقتصر على محاولة تقريب وجهات نظر الاطراف المعنية بخصوص اطار المفاوضات وشكلها والاطراف المشاركة فيها، وليس بخصوص محتواها وصيغ الحلول التي يمكن التوصل اليها.

وفي مثل هذه الاجواء التي خلقتها وخلفتها الغارة الاسرائيلية على تونس واختطاف السفينة الايطالية وقيام الطائرات الامريكية العسكرية باختطاف الطائرة المصرية، فان المرحلة القادمة ستشهد، على الاغلب، التطورات التالية:

١ ـ تجميد «عملية السلام» ريثما تهدأ الاعصاب والعواصف، من ناحية، وتزايد معارضة اسرائيل لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية المباشرة، وغير المباشرة، في تلك العملية، من ناحية ثانية، وتزايد مقاومة الاردن لتقديم المزيد من التنازلات من أجل بدء عملية التفاوض، من ناحية ثالثة.

٢ ـ اعطاء اسرائيل الفرصة التي تحتاجها لتكثيف الضغوط على الادارة الامريكية والكونغرس الأميركي وذلك من اجل الحيلولة دون حصول الاردن على صفقة السلاح المقترحة. ثم التركيز على أن اعمال منظمة التحرير «ارهابية»، ويتبغي استبعادها، كلياً، من المشاركة في «عملية السلام» العربية ـ الاسرائيلية.

٣ ـ ومن شأن ذلك، صعوبة محاولة التحرك ضمن الاطر والصيغ التي تم طرحها في السابق، وبالتالي حذف القضية الفلسطينية من اولويات الادارة الامريكية، على الاقل في المرحلة الحالية.

د. محمد عبد العزيز ربيع